_المحاضرة الرابعة : إرهاصات التجديد في النقد الحديث
The beginnings of New Criticism

- **أهداف المحاضرة:**

_ أن يستذكر خصائص المدرسة الكلاسيكية بمآخذها و عيوبها .

_ أن يفهم متطلبات مرحلة تصور الإنسان الحديث، وحاجته للتجديد في الشعر والنقد.

_ أن يعرف أسباب فشل المدرسة الإحيائية والشعرية المقلدة .

- **القراءات المساعدة:**

_ أعلام الأدب المعاصر في مصر:..... حمدي السكوت و مارسدن جونز

_ الثابت و المتحول، ج4 :..... أدونيس

_الرؤية الجديدة للنقد و الشعر:..... دخيل الله حامد أبو طويلة الحديدي

- **أسئلة المحاضرة:**

_ ماهي الظروف المهيأة التي تفرض التجديد ؟

_ أين يمكن العثور على مواطن التجديد في الشعر و النقد معا؟

_ ما هو الهدف الذي ينشده هؤلاء المجددين ؟

_ ما هي أهم الشخصيات الأدبية و النقدية التي ارتبطت بهذا التجديد؟

- **تمهيد:**

القول في المحاضرة السابقة حول فترة إعادة البعث والإحياء في العالم العربي كان مبنيا على التعصب للماضي البعيد التقليدي بالأخذ من التراث العربي القديم الجاهلي والاموي والعباسي والتمركز حول الذات والتقليد الأعمى له ؛ فكانت معظم نماذجه فارغة تمكنها من مسايرة العصر في التجديد والاستمرار ،مما استدعى إعادة النظر في هذه المفاهيم والعودة من جديد إلى الحضارة الغربية بنظرة تختلف كليا عن سابقتها؛ للتأسيس بداية جديدة محورها التجديد يكون الوعي فيها هدفا مبنيا على أسس ثابتة أقيمت على صرح العلوم التجريبية و الفلسفية و العقلية الغربية و منه الدخول إلى عالم مبني على علم جديد مستقل، أسسه مبادئ المنطق الصوري .

1_ إرهاصات التجديد في النقد الادبي العربي:

اعتمدت إرهاصات التجديد لهذا النقد، انطلاقا مما توصلوا إليه النقاد العرب من مساوئ ومآخذ على مدرسة الإحياء و البعث في العالم العربي، فتحول زعماء هذه حركة الإحيائية إلى زعماء في حركة التجديد، منهم أحمد شوقي الذي بدأ إحيائيا و انتهى به المطاف إلى التجديد و التغيير، لكون النقد الحديث هو أوسع دائرة و أكثر شمولا لعناصر الأدب، وأكثر ارتكازا على الثقافات المتعددة، والمعارف المتنوعة، فهو نقد اتجاهات و فلسفات، لينتهي آخر الأمر إلى مدارس نقدية ، ظهرت بدايات القرن العشرين ،مع(خليل مطران) وجماعة (الديوان) (طه حسين) و(الشابي) و(حمود رمضان)وغيرهم كان أهم مبدأ اعتمدوه في وتجديدهم هو تقويض القديم ، مما وضع المجددين والمحافظين في خصام وصراع فكري ونقدي ، فكان ذلك إيذانا بمعارك أصحاب المذهب التقليدي من جهة ،وجماعة المجددين من جهة أخرى، تتزعمها مدرسة (الديوان) خاصة(المازني)

و(العقاد) في انتقاد أمراء الأدب العربي الحديث ، وفي مقدمتهم(شوقي) (المنفلوطي) و(حافظ ابراهيم) ، وفي الوقت الذي كانت فيه الساحة الأدبية بالمشرق العربي تشهد هذا الانبعاث النقدي والأدبي، كانت بلاد شمال افريقيا تحاول النهوض هي الأخرى من سباتها بوجود صوتين فيما يخص الأدب العربي ؛ صوت (الشابي) من تونس ، وصوت(حمود رمضان) من الجزائر.

فكانت المقالات في تلك الفترة تنشر الوعي بضرورة هذا الانفتاح والاتصال بثقافة الآخر وفي المقابل الانفصال عن الطابع الرجعي " ... والمتتبع للكتابات النقدية يجد أن إرهاصات الانفتاح على آداب الأمم الأوروبية بدأت تتسلل و تأخذ طريقها في الربع الأخير من القرن التاسع عشر عبر مقالات متناثرة في الصحف و المجلات بأقلام،(يعقوب صروف) و(قسطاكي الحمصي)، و (نجيب حداد)، و(إبراهيم اليازجي) و غيرهم "

[1] ، في حين نجدها عند الغرب تنبعث من" .. عند الفرنسيين (فولتير) و(سانت بيف) و(تين) و عند الألمان (لسنج) و (جوته) و(شليغل) و(كانط)، ولعل هذه الأسماء التي رددها صروف هي التي شغلت وتشغل النقد الحديث"[2]؛ فكانت ضرورة الاحتكاك واضحة من خلال الالتفات إليهم أولا ثم بداية البحث عن مواطن يمكن من خلالها محاورة هذه الثقافة رغم اختلافها واختلاف لغتها فبدت آراء التجديد واضحة عند النقاد العرب، وقد لمحوا في حالات كثيرة أن السبب في الإعراض عن النقد الغربي ينم عن الجهل أولا وعن عدم القدرة على التخلص من عقد الانتماء من جهة أخرى، و القول بالترجمة سبيلا في الأخذ عن الآخر ليس صورة أولية، لأن الأمر يتعلق بالهجرة إلى العالم الغربي و الاتقاء و التعارف بين النقاد فيما بينهم و بناء صداقات شخصية، فيمكن أن تعد الهجرة بعد الترجمة ثاني صور إرهاصات التجديد في النقد العربي الحديث.

2_ رواد التجديد في العالم العربي:

يتم التأريخ لمرحلة التجديد على أساس التواصل الذي أحدثه الرواد العرب المجددين مع العالم الغربي ، بعدما أثبتوا عدم جدوى المدرسة الإحيائية من التقليد ، ورأوا أن طريقة التفكير العلمية والموضوعية الغربية هي أسلم طريقة للنجاح ولتطوير النقد العربي ،فراحوا في بداية الأمر يترجمون ، ثم تسنى لهم زيارة هذه الدول الغربية في المهجر، و منها اطلعوا على آخر ما وصلوا إليه في إنجازاهم ، فأخذ عنهم كوكبة من المبدعين والنقاد العرب وعلى رأسهم (خليل مطران) زعيم المجددين في العالم العربي ،كما يمكن ادراج ما قام به (طه حسين) الذي جمع بين التسلح بالعلوم العربية، والهوية وبين ضرورة الأخذ عن العالم الغربي "وقد جاء حديث الأربعاء، بعد ذلك لكي ينبئ عن وظيفة هامة للناقد الأدبي عند(طه حسين)؛ متأثرا بالشك الديكارتي تتجلى في وجوب تمرد الناقد على التبعية والميل في التذوق و المقارنة من خلال إتقانه لعلوم اللغة و البيان والتاريخ ومناهج البحث يعتمد على الحس الدقيق المرهف والذوق المهذب المسمى مجليا شخصية الناقد فيما يقدم من دراسة و فيما .يصور من مواطن الجمال في الآثار الأدبية "[3] ، فكانت دراسته مختلفة كليا عن الوظيفة التقليدية للناقد القديم " ..... يجعل نقد طه حسين –رائدا -نقدا انطباعيا تأثريا يعود إلى ما سبق ذكره من استخلاص لوظيفة الناقد في القديم ومن معرفة أصول صنعة البلاغة من خلال تعمق الألفاظ واستخراج ما في أحشائها من معنى مدخر بالإضافة إلى وظيفة هامة بينها طه حسين لمعظم نقادنا المعاصرين ألا وهي الطابع الجدلي الذي يغلب عليه الرسوخ إيمانه

---

[1] _ دخيل الله حامد أبو طويلة الحديدي :الرؤية الجديدة للنقد و الشعر عند عبد الرحمن شكري، ص 33

[2] _ المرجع نفسه ، ص 34

[3] _ سامي منير عامر : وظيفة الناقد الأدبي بين القديم و الحديث)دراسة في تطور مفهوم التذوق البلاغي (دار المعارف -جامعة الاسكندرية 1984 - ص60

بحرية الكاتب في إبداء رأيه النقدي في مسلمات عصره و قلبه للأوضاع المألوفة في عرف الناس "[4] ، في حين يرى أدونيس في تعريف النهضة :" إن مفهوم النهضة يرتبط إذن ارتباطا جذريا بمفهوم التغيير ، فحين نقول: نهضة نعني انتقالا من وضع سابق أو ماض ،إلى وضع حاضر مغاير، ونعني بالضرورة أن الوضع الجديد متقدم نوعيا في حركته ،على الوضع الماضي "[5] ؛ بهذا يكون العالم العربي قد اندمج في النهضة بطرق مختلفة ومتدرجة في التطور، إذ " كانت ... المحاولة الأولى أمر طبيعي لأنها محاولة التجديد في المعاني و في المضمون والموضوعات، أما الثانية فكانت في الوزن والموسيقى، أي الشكل أو القالب، و كانت نتيجة طبيعية إيجابية للمحاولة الأولى فإن المضمون الجديد كان لا بد أن يفرض .قالبا أو شكلا جديدا" [6]، ومنه نخلص إلى أن التجديد اعتمد على شخصيات مختلفة كل في مجاله واتجاهه للتجديد ، إلا أنها تبقى مقالات الديوان(العقاد ، المازني ، شكري) صورة واضحة ومدونة لتلك الرغبة في الانفصال عن النماذج التقليدية وعلى رأسهم (عبد الرحمن شكري) ،فقد " كان شكري أبرز هذا الثالوث وأكثر من فصل في الاختلاف بين شعر الديوان وشعر من سبقوه...[7]، ومن هنا بدأت مرحلة أخرى من التجديد. بهذه الخصاص يكون النقد التجديدي قد دخل مرحلة جديدة انبثقت عنها عدة مدارس نقدية عربية, منها و(جماعة الديوان) و(جماعة ابولو) و(مدرسة المهجر)، كان لها صدى كبير من التطور النقدي في العالم العربي.

- **خلاصة القول:**

كانت هذه بواكر مرحلة التجديد في العالم العربي التي هي أشبه بحركة تنويرية تشرئب إلى إزاحة كل ما يقف حائلا دون التقدم ، و هي ظروف أدت إلى اختلاف النقد وتغير سبل دراسته وانفصاله في الوقت نفسه عن المعايير القديمة، بفضل احتكاك و تواصل العالم العربي بالعالم الغربي ، كانت محصلتها بداية عهد جديد لنقد الحديث .

---

[4] _ حمدي السكوت و مارسدن جونز : أعلام الأدب المعاصر في مصر -عبد الرحمن شكري -دار الكتاب المصري ط1، القاهرة . 1980 ص 60

[5] _أدونيس : الثابت و المتحول ج 4 - ، دار العودة ، بيروت ، ط 3 ، ص5

[6] _ حمدي السكوت و مارسدن جونز: أعلام الأدب المعاصر في مصر (،م س) ، ص39

[7] _ المرجع نفسه ، ص45

- **نصوص وتطبيقات:**

يقول رمضان حمود [8]

لا تلمني في حـــــبها و هــواها لست أختار ما حييت ســـواها
هي عيني و مـــهجتي و ضميري إن روحي و مـــا إليه فـداها
إن عـــمـــري ضحـــــية لأراها كوكـــبا ساطـــعا ببرج علاها
فهنـــائي مـــــوكل بـرضاها و شقـــ ـائي مسلم بشـــقاها
إن قلبي في عشـــــقها لا يبـــالي تنطـــوي الأرض أم يخر سماها
قد قضى الله أن تكون كصـــــوت و قضى أن يـرد روحي صداها

_ وقال أيضا ساخرا من القدامى: [9]

أتوا بكلام لا يحـــرك ســاكنا عجوز له شطر ،وشطر هو الصدر
وقد حشروا أجزاءه تحت خـيمة كعـــظم رميـم ناخر ضمه القبر
وزين بالوزن الذي صار مـقتفى بقافـــية للشـــــط يقذفها البحر

✓**_انطلاقا من الأبيات السابقة ، حدد مكامن التجديد في شعر رمضان حمود وتوجهاته النقدية.**

[8] _ محمد ناصر : رمضان حمود حياته و آثاره ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 2 ،1985،ص59

[9] _ المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.